

مركز الأبحاث الواعرة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة

ضمن سلسلة نشر ثقافة العمل التطوعي بالمجتمع ٢

استشعار المسؤولية للكاتبة الجامعية

حتى تكون دليل تحضرنا وعنوان رقيتنا وفخر هويتنا

إعداد: د. فهد بن حمد المغلوث

م 2012

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس

أختي الطالبة..

إيماناً منا بأهميتك وبالدور الكبير الملقى عليكِ والمؤمل منك، ولأنك الطالبة التي سوف تتخرج عما قريب وتُصبح عماد المجتمع، ولأنك الأم التي سوف تصبح المسؤولة عن تكوين أسرة وتربيتها التربية الصحيحة التي تليق بكِ كأمراة مسلمة، ولأن مثل هذه المهام الكبيرة تتطلب فهماً عميقاً «لاستشعار المسؤولية» بكافة أنواعها، فقد رأينا أنه من المهم تعزيز مفهوم «استشعار المسؤولية» لديكِ لتُصبح سلوكاً دائماً لكِ ومنهج حياة أينما كنتِ ومع من كنتِ.

وسنحاول قدر الإمكان أن نتحدث عن أهم النقاط في المسؤولية التي تتناسب مع وضعكِ وعمركِ والتي تعتبر الحد الأدنى الذي ينبغي أن تستشعريه كطالبة وامراة.

تذكير..

استشعارك للمسؤولية هي الخطوة الأولى للنجاح في حياتك العلمية والعملية.

مفاهيم اساسية:

أولاً: مفهوم «الاستشعار»

الاستشعار هو الإيمان العميق بداخلك بأهمية وقيمة الأشياء المحيطة بكِ أو المطلوبة منك أو الأشياء المؤتمنة أنتِ عليها أيا كان موقعك كما أن الاستشعار ينبع من داخلك أنتِ، لكن هذا لا يعني أنك لست بحاجة لمن يُذكركِ به فكلنا بحاجة لمن يذكرنا به من حين لآخر لتقويته لدينا.

فأنتِ حينما تستشعرين أهمية الدراسة مثلاً وما سوف تستفيدين منها مستقبلاً وكيف ستغير حياتك للأفضل، فإنك سوف تجدين في المذاكرة والتحصيل ليس من أجل النجاح فقط بل من أجل التفوق.

وحينما تستشعرين أهمية الزواج وما يوفره لكِ من استقرار وأمان وإشباع عاطفي وسعادة، فستسعين جادة للمحافظة عليه ودوام استمراره. وهكذا الوضع مع كل الأمور مهما كان نوعها.

ثانياً: مفهوم «المسؤولية»

المسؤولية بمعناها العريض هي الأمانة، التي ذكرها سبحانه وتعالى في قوله: «إن عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» الأحزاب «٢٧» فعبارة الأمانة في هذه الآية تعني المسؤولية تماماً.

صفحة

١

١

٢

٣

٤

٤

٨

٨

- مقدمة
- مفاهيم أساسية
- ماذا تفعلين لاستشعار المسؤولية
- صور المسؤولية
- أسباب ضعف المسؤولية أو افتقادها
- كيف تستشعرين المسؤولية
- أفكار عملية لاستشعار المسؤولية
- بعض القيم السامية لتعزيز المعاني الرائعة للمسؤولية

كما أن التقصير في تحمل المسؤولية خيانة، كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون» الأنفال «٢٧» .

والمسؤولية في واقع الأمر، إنما تشمل جميع مناحي الحياة وليس لها وقت أو مكان مُحدد، ولعل الحديث الذي رواه البخاري عن عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما يؤكد ذلك، حيث قال إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته.. الخ الحديث.

والمسؤولية تعني المحاسبة، بما فيها محاسبة الإنسان جوارحه، حيث يقول تعالى: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» الإسراء «٢٧» .

كما أنها تعني محاسبة الإنسان عما قطعته على نفسه من وعود كقوله تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا» الإسراء «٣٤» .

ولكن المسؤولية المقصودة هنا، لا تعني فقط أن نقوم بالمهام المطلوبة أو المفترضة منا بقصد الحصول على شيء ما إيجابي، بل المسؤولية تكمن أيضا في استشعار العواقب السيئة أو الآثار السلبية المترتبة على تصرفاتنا أو سلبياتنا أيضا أو تلك التي ننوي الإقدام عليها أو حتى مجرد التفكير فيها .

ثالثاً: مفهوم الطالبة:

والمقصود بالطالبة هنا، هي الطالبة الجامعية التي التحقت بالجامعة لتوها وما زلت في سنتها الأولى.

ماذا تفعلين لأستشعار المسؤولية:

إن أول ما ينبغي عليك أختي الطالبة لاستشعار المسؤولية الحقيقية، هو تصحيح نظرتك لنفسك ولذاتك ولدورك في الحياة تجاه نفسك ومجتمعك ووطنك.

فأنت كطالبة مثلاً، لا بد أن تتساءلي بصدق: ما هو دورك الحقيقي؟ هل هو إكمال الدراسة والحصول على الشهادة الجامعية والالتحاق بالوظيفة؟ أم أن هناك مهارات حياتية أخرى تنتظركِ لتتعلميهما وتتدربي عليها لتكوني امرأة قادرة على مواجهة متطلبات الحياة التنافسية؟

وأنت كزوجة وكأم، ما هو دورك الأساسي؟ هل هو الاكتفاء بالزواج وإنجاب الأبناء والاستقرار فقط؟ هل هذا كل ما تحلمين به؟ أم أن هناك أموراً اجتماعية أخرى لا تقل أهمية عليك القيام بها لتعبر عن دورك الحقيقي الذي يُنظر منك؟

وأنت كمواطنة، هل مجرد حملك لبطاقة الهوية الشخصية يُعطيك صفة المواطنة الصالحة ويُعفيك من أية تبعات أخرى غاية في الأهمية؟ أم أن هناك جساً أمنياً يجب أن تستشعريه بداخلك كمواطنة في كل تصرفاتك وأينما ذهبت ومع من كنت؟

أسئلة كثيرة أنت بحاجة لتسألها نفسك وتُجيب عليها بصراحة وصدق أياً كان موقعك، وحينئذ، سوف تستشعري أن المسؤولية شيء كبير جداً، وأنها أمانة لا بُد أن تؤديها لنفسك أولاً ثم لأسرتك ومجتمعك ولوطنك.

تذكير..

إن حصر اهتماماتك سواء كنت طالبة أو زوجة أو أمّاً أو ابنة في أمور هامشية، سوف ينتج عنه هدر لطاقتك وتهميش لدورك في الحياة، وبالتالي فقدانك لهويتك.

صور المسؤولية:

لكي تفهمين المسؤولية بشكل أوسع وأشمل أختي الطالبة، فلا بد أن تعرفي أن للمسؤولية صوراً وأشكالاً كثيرة منها على سبيل المثال:

١. مسؤولية الإمام تجاه رعيته ومسؤولية الرعية تجاه الإمام.
٢. مسؤولية المرأة في بيت زوجها وتجاه أبنائها.
٣. مسؤولية الرجل في بيته ومع أهله.
٤. مسؤولية المعلم.
٥. مسؤولية رجل الإعلام.
٦. مسؤولية الكلمة.
٧. مسؤولية الدعاة وأهل الحسبة.
٨. مسؤولية الموظف في عمله.
٩. مسؤولية الطالب في دراسته.
١٠. مسؤولية رجل الأمن.
١١. مسؤولية الوظيفة.
١٢. مسؤولية الكلمة المكتوبة والملفوظة.
١٣. مسؤولية التكاليف الشرعية.

أسباب ضعف المسؤولية أو افتقادها:

لا شك أن عدم تحلي الإنسان بالمسؤولية أو ضعفها لديه أو عدم اهتمامه بها بما يكفي له أسباب عديدة منها:

١. عدم تقديره لمعناها الحقيقي وعدم إحساسه بها أو استشعارها لها.
٢. ضعف الوازع الديني لديه، وهذا كفيل بأن يجعله بعيداً عنها.
٣. ضعف الهمة لديه بما يجعله يتخاذل في تأديتها.
٤. عدم وضوح الرؤية لديه مما يجعل استشعارها غير ذي أهمية بالنسبة له.
٥. الاتكالية التي تعود عليها بحكم ما يراه أمامه حيث إن الكل يُلقي بالمسؤولية على غيره.
٦. الإحباط المتواصل وخيبات الأمل المتتالية بسبب التجارب الفاشلة أو المواقف السلبية غير المشجعة.
٧. كثرة المسؤوليات من حوله سواء مع الأسرة أو في العمل والمجتمع.
٨. عدم وجود المحاسبة الجادة من قبل المسؤولين عنه.
٩. عدم تقدير من يقومون بالمهام والمسؤولية، ولربما تم النظر إليهم نظرة لا تليق بهم.
١٠. الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام، وما حمل معه من أفكار جعل المرأة تعتقد أنها منقوصة الحقوق دون النظر لما لديها من مزايا يحسدها عليها الكثيرون.

تذكير..

قد يكون هناك عيب في التصير في المسؤولية، فهذه سمة من سمات البشر، ولكن العيب الحقيقي هو التخلي عن المسؤولية.

كيف تستشعرين المسؤولية:

لكي تقومي أختي الطالبة باستشعار المسؤولية على أكمل وجه، وبشكل حضاري يعكس واقع المرأة السعودية المسلمة التي نفتخر بها جميعاً، إليك بعض الأمور الهامة:

١. لا بد أن تتأكدي أولاً وقبل كل شيء، أنك محط احترام وتقدير كل من حولك (أسرتك ومجتمعك ووطنك)، وأن الجميع يتوقع منك الكثير وأنهم على استعداد للوقوف بجانبك، فلا تبخلي بتقديم كل ما من شأنه أن يخدمك ويساهم في رقيك وتحضرك وحماية مجتمعك.
٢. لا بد أن تعلمي جيداً أنك كطالبة مسؤولة أمام ربك وأمام أسرتك ووطنك لا لكي تدرسي وتتعلمي وتُنتهي دراستك وحسب، بل لتتفوق ويكون لك بصمة واضحة في الحياة، لأن كل شيء والله الحمد موفر لديك ويتمناه كثيرون وهذا هو عمق الإحساس بالمسؤولية.

تذكير..

<<إن الله يُحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يُقنه.>> (حديث شريف)

أحياناً ربما تودين أن تحصلي على شكر لما قمتِ به من عمل، فلا تجديه، ولربما أوجد لديك هذا الشعور نوعاً من الإحباط. ونحن نتفق معك في إحساسك هذا، ولكن هذا لا يجب أن يكون عائقاً لك لاستكمال تلك الأشياء الجميلة التي بدأتِ بها كنوع من المسؤولية، فالمسؤولية لا تتوقف عند نقد، ولا تتعثر لعدم وجود الثناء.

ومن المسؤوليات والتي عليك استشعارها كطالبة وتنميتها بداخلك بشكل عملي:

- اهتمامك بدراستكِ والمذاكرة أولاً بأول وعدم التسويف في الوقت لأي سبب كان.
- الاستفسار عما يصعب عليك فهمه من أساتذتكِ وعدم التردد في ذلك بأي حجة كانت.
- الاستفادة القصوى من كل الوسائل والتعليمية والأكاديمية الموفرة لك بالجامعة أو الكلية بأفضل ما يمكن وزيارة المكتبة للحصول على المعلومات، والبحث عنها بنفسك وعدم انتظار الآخرين كي يقدموا لك كل شيء باستمرار وفي كل وقت.
- الالتحاق بالدورات التدريبية التي تُقدم بالجامعة وبالذات مهارات تطوير الذات.
- إن مسؤوليتك في البيت تعني أشياء كثيرة فإذا كنت ابنة، فلا تنتظري من والديك أن يطلبوا منك القيام بشيء ما، بل استشعري هذه المسؤولية، وبادري بنفسك بهذا العمل، فهذا سوف يُسعد والديك ويجعلهما أكثر فخرًا بك فهناك أعمال المنزل مثلاً، والمساعدة في المذاكرة لإخوتك وغيرها كثير.
- والمبادرة هنا ليست فقط في أمور المنزل أو الأمور العائلية، بل في كل الأمور التي تعكس إنسانيتك كمبادرتك في فعل الخير والإصلاح وتقديم النصح وكذلك شكر من يستحق. فأجمل ما في المبادرة أنها نابعة منك.

تذكير..

المسؤولية إحساس بما نقوم به وليست أوامر تُفرض علينا لنقوم بها، وهذا يعني أن تُبادر بالقيام بها قبل أن تُطلب منا. إن تأديتك للمسؤولية المطلوبة منك لا يعني تنفيذك لها فقط، بل إتقانها وإشعار المسئول عنها أنك تودينها بحب وقناعة وبرغبة. وهذا من شأنه أن يجعل من تلك المهمة تظهر بصورة أجمل. فليس المهم أن نعمل ما نحب ولكن أن نحب ما نعمل.

توضيح:

- لكي تُشفي حسك الوطني، لا تستجيب لرسائل الجوال الغريبة ولا تردي على الرسائل الإلكترونية المشبوهة، ولا تدخل في حوارات مُغرضة ولا تُصدقي كل ما يقال لك أو يصل إليك دون تأكيد وإخضاعه للعقل والحكمة.
- تعليم أبنائك أو إخوانك على كل القيم السامية والجميلة كالصدق والفضيلة والتعاون والمشاركة والتسامح والإيثار والتطوع وغيرها وغرسها فيهم من خلال القدوة الطيبة، ومن خلال تدريبهم على المهارات المرتبطة بتلك القيم في شكل مواقف وقصص معبرة ومؤثرة. وهذا سيكون له مردود إيجابي للغاية مع الأطفال لأن تعويدهم على تحمل المسؤولية والقيام بمهامهم الصغيرة التي تتناسب مع أعمارهم تُبعدهم عن الاتكالية وتُعودهم على العطاء والبذل. وبالذات حينما تكونين في فترة تدريب قبل التخرج.

تذكير..

إذا كان استنعارنا للمسؤولية جميلاً، فحتماً سيكون أفضل حينما نُعلمه للآخرين ونغرسه فيهم ونُشجعهم عليه.

- إن المسؤولية تعني أن تنتهي لكل كلمة تخرج منك فكري فيها أولاً، واحرصي ألا تكون غيبية أو فيها جرح لمشاعر الآخرين أو تثبيط لهممهم أو فقط لمجرد شغل أوقات الفراغ على حساب أشياء أهم، وهذا ينطبق على الكلمة الملفوظة أو المكتوبة، أو حتى تلك المرسله بالهاتف الجوال أو البريد ونحوه.
- إن المسؤولية تعني استنعارك لمكانة زوجك في المستقبل ودوره، فلا بد أن تجدي أهمية لوجوده في المنزل وأن يكون له موقع من الإعراب في حياتك، وألا يقتصر وجوده على العلاقة الزوجية فقط.
- إن المسؤولية تعني استنعارك لمن هم في حاجة إليك، ومد يد العون لهم بكل لطف وحب، فهؤلاء قد يكونون فقراء أو محتاجين أو أصحاب ظروف خاصة، وإن لم تستطعي مساعدتهم، فتعاطفي معهم وقدي احتياجاتهم وابعثي عن يساعدهم على أقل تقدير.
- إن المسؤولية تعني تعاملك بتبصر وحكمة في استخدامك لتقنية المعلومات ونقلها أو الأخذ منها، فالتقنية هي فكر وآراء وحلول للمشكلات قبل أن تكون مجرد معدات، لذا فكري ملياً قبل أن تتعاملي معها أو تأخذي منها، بمعنى أن تُدقي في اختياراتك منها.
- المسؤولية هي أن تستشعري أهمية الوقت وخطورته وما يكمن أن يؤثره في حياتك وفي عملك وألا تكون حياتك عشوائية، ولكي تستشعري قيمة الوقت لا بد أن يكون لديك أولويات، أي المهم والأهم أو العاجل، فالأولويات قد تكون ثابتة في حياتك وتُمثل مبادئ عامة، في حين أن الأولويات قد تتغير أحياناً بحكم الظروف الطارئة.

تذكير..

- إننا لا نعمل من أجل الآخرين فقط أو من أجل مقابل، إننا نعمل من أجل استنعار قيمة وأهمية ما نقوم به وأنا نُرضي الله عز وجل وهذا الشعور في حد ذاته سوف يولد لدينا شيئاً من الرضا والسعادة.
- إن دورك كزوجة أو أم، لا يعني فقط القيام بأعباء المنزل، ولكن هناك أموراً أخرى لا تقل أهمية لا بد أن تستشعريها كي تُدخل السعادة لبيتك، فهناك مسؤوليتك في رسم البسمة على زوجك وأبنائك وتوفير الجو المبهج السعيد داخل المنزل، وهناك مسؤوليتك في التغيير الجميل المتواصل في نفسك أولاً وبيتك ثانياً ولكن دون مبالغة.
- إن استنعار المسؤولية يعني الترشيد، فكونك لا تصرفين مادياً على البيت مثلاً، فهذا لا يعني أن تتركي الأنوار مضاءة في غرفتك أو غرفة الدراسة في الجامعة بعد خروجك منها أو تتركي مكيف التبريد يعمل دائماً في غرفتك أو أي غرفة أخرى في البيت دون داع لها، وغيرها من الأمور الأخرى المشابهة، فهذا إسراف لا مُبرر له.
- إن المسؤولية تعني محافظتك على مكتسبات الوطن. فكل الخدمات الحكومية التي تزينها أمامك ومن حولك مثلاً ما عُملت أصلاً إلا لك أنتِ ولغيرك، ولكي تخدمك أكثر وبكفاءة عالية وتستمر أطول فترة ممكنة، فلا بد من المحافظة عليها. ولذا، فإن تشويهاها أو سوء استخدامها أو الكتابة على الجدران أو قاعات الدراسة أو رمي المخلفات في غير أماكنها، إنما تتم عن عدم المسؤولية.

تذكير..

- عدم سكوتك على التصرفات اللامسؤولة من قبل الآخرين وإيصال هذه الرسالة لهم بشكل أو بآخر، إنما هو نوع من إحساسك بالمسؤولية .
- أيضا المسؤولية هي في وجود الحس الأمني لديك، وإحساسك بغيرتك على مجتمعك ووطنك، وهذا يعني أن تكوني حامية للوطن.

وكي تكوني كذلك فيتوقع منك:

- نبذك لكل ما يُهدد أمن الوطن أو يسيء إليه.
- عدم اتباعك للدعوات المغرضة والتي تهدف للتشويش على عقليات أبناء وبنات الوطن.
- الإبلاغ عن أية أمور مُريبة تشكين فيها أو ترين أنها قد تضر بالمجتمع والوطن.
- التصدي للحملات التي تُشن ضد ديننا ومقدساتنا ومبادئنا.
- الحفاظ على مميزاتنا الحضارية وثوابتنا الشرعية.

أفكار عملية لاستشعار المسؤولية:

إن أوجه المسؤولية كثيرة ولكنها ليست صعبة ويمكن استحضارها إذا كان لدينا الرغبة والعزيمة، وإذا أردت استشعار المسؤولية كما يجب فعليك إتباع الأفكار التالية كمحصلة نهائية:

- ١- اعرفي طبيعة عملك وأهميته وما المطلوب.
- ٢- اشغلي نفسك بما أنت مسؤولة عنه، فمن اشتغل بغير المهم ضيع الأهم.
- ٣- لا تجعل عملك روتينياً، ولا تؤجلي العمل لأن تراكم العمل يُضيع الأداء.
- ٤- أحبي عملك وتفاني فيه بحسن إلتاؤك ويتواصل عطاؤك.
- ٥- إعطِ العمل الوقت والجهد الكافيين دون تدمير أو كسل أو ضجر.
- ٦- ابحتي عن الروح الجماعية في إنجاز العمل وشجعي عليها، فهي تساعد على التخفيف من ثقله وعلى الإبداع في إنجازه.
- ٧- لا تخافي من الإقدام على المبادرة، بل كوني واثقة منها ثقتك.

بعض القيم السامية لتعزيز المعاني الرائعة:

لكي تكتمل لديك الصورة الكاملة للمسؤولية بكل أبعادها، ولكي تكوني قدوة جميلة لغيرك وأنموذجاً يُحتذى به، فهناك بعض القيم الحياتية السامية التي من شأنها تعزيز المعاني الرائعة للمسؤولية والارتقاء بها وعلى نحو يجعلك أكثر سعادة ورضاً عن نفسك منها :

- التنظيم: بداخلك ومع من هم حولك.
- الصبر: على كل شيء تواجهينه في الحياة.
- المثابرة: على ما تقومين به دون كلل أو ضجر.
- التعاون: مهما كان بسيطاً.
- التقدير: فهذا دليل رقيك.
- الاهتمام: فهو دليل احترامك للآخرين.
- المبادرة: فهي عنوان تميزك وتفردك.
- التطوع: فهي دليل إنسانيتك ووطنيتك.

فكري في هذه القيم الجميلة وغيرها بشكل إبداعي، وحاولي أن تستفيدي منها ولو بشكل جماعي مع أقاربك أو أصدقائك، وحينها سوف تذهلين من كمية الأفكار التي لديك والتي سوف تفتح لك مجالات كثيرة من استشعارك للمسؤولية.

وأخيراً..

هذه هي المسؤولية، بل جزء بسيط منها، نتمنى أن تكون قد أعطت تصوراً واضحاً لديك عن مفهومها وأهميتها وكل ما هو متعلق بها، والأهم أن تكون قد أعطتك أفكاراً إيجابية تستيرين بها لتطبيقها ولتكون منهج حياة لك. ولكن.. قبل أن نودعك.. تذكرني..

أن استشعار المسؤولية دليل تحضر الأمم وعنوان رقي أفرادها، بل إنه يمثل شخصيتها وجزءاً من هويتها، وهذا ما ننتظره منك جميعاً، أن تكوني دليل تحضرنا وعنوان رقينا وفخر هويتنا، ونحن على ثقة أنك أهل لذلك.



للتواصل مع المركز
src@pnu.edu.sa
center S.R.W.S@gmail.com
هاتف: ٠٥٦٩٤٤٤٩٤٥
www.csrws.net

